

زينب بنت الإمام علي بن أبي طالب (ع)

<"xml encoding="UTF-8?>



قربتها بالمعصوم (1)

سبط رسول الله(ص)، وابنة الإمام علي والسيّدة فاطمة الزهراء(عليهما السلام)، وأخت الإمامين الحسن والحسين، وعمة الإمام زين العابدين(عليهم السلام).

اسمها ونسبها

زينب بنت علي بن أبي طالب(عليهم السلام).

كنيتها ولقبها

كنيتها: أم كلثوم، أم الحسن، ولقبها: الصديقة الصغرى، زينب الكبرى، العقيلة، عقيلة بنى هاشم، عقيلة الطالبيين، الموثّقة، العارفة، العالمة غير المعلّمة، الكاملة، عابدة آل علي.... .

أمها

فاطمة الزهراء بنت رسول الله(عليهما السلام).

ولادتها

ولدت في الخامس من جمادى الأولى 5هـ بالمدينة المنورة.

من أقوال العلماء فيها

- 1- قال ابن الأثير(ت: 630هـ): «وكانت زينب امرأة عاقلة لبيبة جزلة»(2).
- 2- قال السيد محسن الأمين(قدس سره): «كانت زينب(عليها السلام) من فضليات النساء، وفضلها أشهر من أن يُذكر، وأبین من أن يُسطر، وتعلّم جلالة شأنها وعلوّ مكانها وقوّة حجّتها ورجاحة عقلها وثبات جنانها وفصاحة لسانها وبلاغة مقالها حتّى كأنّها تفرّع عن لسان أبيها أمير المؤمنين(ع) من خطبها بالكوفة والشام، واحتجاجها على يزيد وابن زياد»(3).
- 3- قال السيد الخوئي(قدس سره): «إِنَّهَا شَرِيكَةُ أَخِيهِ الْحَسِينِ(ع) فِي الدِّينِ عَنِ الْإِسْلَامِ وَالْجَهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالدِّفاعِ عَنِ شَرِيعَةِ جَدِّهَا سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، فَتَرَاهَا فِي الْفَصَاحَةِ كَأَنَّهَا تَفْرُغُ عَنْ لِسَانِ أَبِيهَا، وَتَرَاهَا فِي الثَّبَاتِ تَنْبَئُ عَنْ ثَبَاتِ أَبِيهَا، لَا تَخْضُعُ عَنْدَ الْجَبَارَةِ، وَلَا تَخْشَى غَيْرَ اللَّهِ سَبْحَانَهُ، تَقُولُ حَقّاً وَصَدِقاً، لَا تُحْرِكَهَا الْعَوَاصِفُ، وَلَا تَزِيلُهَا الْقَوَاصِفُ، فَحَقّاً هِيَ أُخْتُ الْحَسِينِ(ع) وَشَرِيكَتِهِ فِي سَبِيلِ عِقِيدَتِهِ وَجَهَادِهِ»(4).

جلالة قدرها

قال يحيى المازني: «كنت في جوار أمير المؤمنين(ع) في المدينة مدة مديدة، وبالقرب من البيت الذي تسكنه زينب ابنته، فلا والله ما رأيت لها شخصاً، ولا سمعت لها صوتاً، وكانت إذا أرادت الخروج لزيارة جدّها رسول الله(ص) تخرج ليلاً، والحسن عن يمينها، والحسين عن شمالها، وأمير المؤمنين(ع) أمامها، فإذا قربت من القبر الشريف سبقها أمير المؤمنين(ع) فأحمد ضوء القناديل، فسألته الحسن(ع) مرتّة عن ذلك، فقال(ع): أخشى أن ينظر أحد إلى شخصٍ أختِك زينب»(5).

وفي هذا قال الشيخ حسن سبتي(رحمه الله):

«إِنْ قَصَدْتَ تَرْزُوْرَ قَبَرَ جَدِّهَا * شَوْقًا إِلَيْهِ إِذْ هُمْ بِيَثِرِبَا

أَخْرَجَهَا لَيَلًا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ * وَالْحُسَيْنُ وَالْزَّكِيُّ الْمُجْتَبَى

يَسْبِقُهُمْ أَبُوهُمْ فَيُطِفِفُنَّ * الْضَّوْءُ الَّذِي فِي الْقَبْرِ قَدْ تَرَّبَّا

قيل له لم دا ف قال إنني ** أخشى بان تنظر عين زينبا»(6).

«وجاء في بعض الأخبار أن الحسين(ع) كان إذا زارتة زينب يقوم إجلالاً لها، وكان يجلسها في مكانه»(7).

«ويكفي في جلالة قدرها ونبالة شأنها ما ورد في بعض الأخبار من أنها دخلت على الحسين(ع) وكان يقرأ القرآن، فوضع القرآن على الأرض وقام إجلالاً لها»(8).

وخطابها الإمام زين العابدين(ع) بقوله: «وأنت بحمد الله عالم غير معلم، وفهمة غير مفهمة»(9).

روايتها للحديث

تُعتبر من رواة الحديث في القرن الأول الهجري، وقد وقعت في أسناد كثير من الروايات، فقد روت أحاديث عن الإمام علي والسيّدة فاطمة الزهراء والإمامين الحسن والحسين(عليهم السلام).

أخبارها في كربلاء

كان لها(عليها السلام) في واقعة كربلاء المكان البارز في جميع المواطن، فهي التي كانت تشفي العليل وتُراقب أحوال أخيها الحسين(ع) ساعةً فساعةً، وتحاطبه وتسأله عند كل حادث، وهي التي كانت تُدبر أمر العيال والأطفال، وتقوم في ذلك مقام الرجال.

والذي يُلفت النظر أنها في ذلك الوقت كانت متزوجة، فاختارت صحبة أخيها وإمامها على البقاء عند زوجها، وزوجها راضٍ بذلك، وقد أمر ولديه بلزم خالهما والجهاد بين يديه، فمن كان لها أخ مثل الحسين(ع)، وهي بهذا الكمال الفائق، فلا يستغرب منها تقديم أخيها وإمامها على بعلها.

نديتها لأخيها الحسين(ع)

نديت(عليها السلام) أخاه الإمام الحسين(ع) يوم عاشوراء: «بأبي من فسطاطه مقطوع العرى، بأبي من لا غائبٌ فَيُرْتَجِي، ولا جريحٌ فَيُدَاوِي، بأبي من نفسي له الفداء، بأبي المهموم حتى قضى، بأبي العطشان حتى مرض، بأبي من شبيته تقطر بالدماء، بأبي من جده محمد المُضطَف...»(10).

أخبارها في الكوفة

لما جيء بسبايا أهل البيت(عليهم السلام) إلى الكوفة بعد واقعة الطف، أخذ أهل الكوفة ينوحون ويبيكون، فقال حذل بن ستيرو: ورأيت زينب بنت علي(عليهما السلام)، فلم أر حفراً (عفيفة) قطًّا أنطق منها، كأنها تفرغ عن لسان أمير المؤمنين(ع)، وقد أومأث إلى الناس أن اسكتوا، فارتدى الأنفاس، وسكت الأصوات، فقالت:

«الحمد لله والصلوة على أبي رسول الله، أما بعد يا أهل الكوفة، ويا أهل الختل والخذل، فلا رقأت العبرة، ولا هدأت الرنة، فما مثلكم إلا كاليتي نقضت عزّها من بعد قوة أنكاثاً، تنخدعون أيماكم دحلاً بينكم، إلا وهل فيكم إلا الصلف النّطف...»(11).

أخبارها في الشام

أرسل عبيد الله بن زياد - والي الكوفة - السيدة زينب(عليها السلام) مع سبايا آل البيت(عليهم السلام) - بناءً على طلب من يزيد بن معاوية - ومعهم رأس الحسين(ع) وبقي الرؤوس إلى الشام، فعندما دخلوا على يزيد دعا برأس الحسين(ع) فوضع بين يديه، وأخذ ينكت ثانيا الإمام الحسين(ع) بقضيب خيزران، فقامت(عليها السلام) له في ذلك المجلس، وخطبت قائلة:

«الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على رسوله وآلها جماعين... أظنت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء، فأصبخنا نساق، كما نساق الأسراء، أنينا على الله هوانا، وبك على الله كرامه، فشمخنا بأذفك، ونظرت إلى عطفك حين رأيت الدنيا مسْتَوْثَقةً حين صفا لك ملوكنا وسلطاننا، فمهلاً مهلاً، أنسىت قوته تعالى: هؤلاء يحسّبنَ الّذينَ كفرواً إنما نُملي لهم حُيْر لآنفسِهم إنما نُملي لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذابٌ مهينٌ، نعم تقولون غير متأثِّمٍ ولا مُسْتَعْظِمٍ :

فأهلو واسْتَهلو فرحاً ** ثم قالوا يا يزيد لا نشل

مُتَّهِيًّا على ثانياً أبِي عبد الله سيد شبابِ أهلِ الجنةِ تُنكِّها بِمُحْصِرَتِكَ، وكيف لا تقول ذلك وقد نَكَّت الْقَرْحَةَ، واسْتَأْصَلَت الشَّافَةَ بِإِرْاقِتِكَ دِماءَ الدُّرْيَةِ الطَّاهِرَةِ، وَتَهْتَفُ بِأَشْيَاخِكَ لِتَرِدَنَ مَوْرَدَهُمْ.

اللَّهُمَّ خُذْ بِحَقِّنَا، وَانْتَقِمْ لَنَا مِنْ ظَالِمِنَا، فَمَا فَرِيتَ إِلَّا جُلْدَكَ، وَلَا حَرْزَتَ إِلَّا لِحْمَكَ، بِسَسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلَّا، وَمَا رَبِّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ، فَإِلَى اللهِ الْمُشْتَكِي وَعَلَيْهِ الْمُتَّكَلُ، فَوَاللهِ لَا تَمْحُو ذَكْرَنَا، وَلَا تُمْسِتْ وَحْيَنَا، وَالْحَمْدُ لِللهِ الّذِي خَتَمَ لِأَوْلَانَا بِالسَّعَادَةِ، وَلِآخِرَنَا بِالشَّهَادَةِ، وَيُحْسِنُ عَلَيْنَا الْخِلَافَةَ، إِنَّهُ رَحِيمٌ وَدُودٌ»(12).

زوجها

ابن عمّها، عبد الله بن جعفر بن أبي طالب.
من أولادها

علي أبو محمد الزييني «كان من الأجواد»(13)، وعون ومحمد «استشهادا في واقعة الطف».
وفاتها

تُوفّيت(عليها السلام) في الخامس عشر من رجب 62هـ، واحتلّت في مكان دفنهما، فمنهم من قال: في مصر،
ومنهم من قال: في الشام، ومنهم من قال: في المدينة المنورة.
من أقوال الشعراء فيها

1- قال الشيخ جعفر النقدي(رحمه الله):

«عَقِيلَةُ أَهْلِ بَيْتِ الْوَحْيِ بِنْتُ ** الْوَصِيِّ الْمُرْتَضِيِّ مَوْلَى الْمَوَالِيِّ
شَقِيقَةُ سِبْطِيِّ الْمُخْتَارِ مَنْ قَدْ ** سَمِّتْ شَرْفًا عَلَى هَامِ الْهِلَالِ
حَكَتْ حَيْرَ الْأَنَامِ عُلَّاً وَفَخْرًا ** وَحِيدَرَ فِي الْفَصِيحِ مِنَ الْمَقَالِ
وَفَاطِمَ عَفَّةً وَتُقَيِّ وَمَجْدًا ** وَأَخْلَاقًا وَفِي كَرَمِ الْخَلَالِ
رَبِّيَّةُ عِصْمَةٍ طَهْرَتْ وَطَابَتْ ** وَفَاقَتْ فِي الصَّفَاتِ وَفِي الْفِعَالِ
فَكَانَتْ كَالْأَئِمَّةِ فِي هُدَاهَا ** وَإِنْقَادِ الْأَنَامِ مِنَ الْضَّلَالِ
وَكَانَ جِهَادُهَا بِاللَّيْلِ أَمْضَى ** مِنَ الْبِيْضِ الصَّوَارِمِ وَالنَّصَالِ
وَكَانَتْ فِي الْمُصَلِّي إِذْ تُنَاجِي ** وَتَدْعُو اللَّهَ بِالدَّمَعِ الْمَذَالِ
مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ عَلَى دُعَاهَا ** تُؤْمِنُ فِي حُضُورِ وَابْتَهَالِ
رَوَتْ عَنْ أُمِّهَا الزَّهْرَا عُلُومًا ** بِهَا وَصَلَتْ إِلَى حَدَّ الْكَمَالِ
مَقَامًا لَمْ يَكُنْ تَحْتَاجُ فِيهِ ** إِلَى تَعْلِيمِ عِلْمٍ أَوْ سُؤَالٍ
وَنَالَتْ رُتبَةً فِي الْفَخْرِ عَنْهَا ** تَأْخَرَتِ الْأَوَّلُرُ وَالْأَوَالِيِّ
فَلَوْلَا أُمِّهَا الزَّهْرَاءُ سَادَتْ ** نِسَاءُ الْعَالَمِينَ بِلَا جِدَالٍ»(14).

2- قال الشيخ حسن سبتي(رحمه الله):

«رُوحِي لَهَا الْفِدَاءُ مِنْ مَصْوَنَةٍ ** زَكِيَّةٌ كَرِيمَةٌ ذَاتٌ إِبَا
 ذَاتٌ عَفَافٌ وَوَقَارٌ وَحِجَّيٌ ** مَنْ شَرُفْتُ أُمّاً وَجَدَّاً وَأَبَا
 أَحْمَدُ جَدُّي وَعَلَيُّ وَالِدِي ** وَفَاطِمٌ أُمّ فَأَكِرِمَ نَسَبَا
 تَكَفَّلَتْ أَثْقَلَ مَا فِي الدَّارِ ** بَعْدَ أُمّهَا مِنْ أَيَّامِ الصَّبَا¹
 وَجَرَّعْتُ مَا جُرِعَتْهُ أُمّهَا ** مِنَ الْأَدَى مَا مِنْهُ تُنْسَفُ الرُّبَّي
 عَيْيَةٌ عِلْمٌ غَيْرُ أَنَّ عِلْمَهَا ** غَرِيزَةٌ وَلَمْ يَكُنْ مُكَتَّسِبَا
 عَالِمَةٌ عَامِلَةٌ لِرَبِّهَا ** طُولَ الْمَدِي سَوَى النُّقَى لَنْ تُصِبِّحَا
 تَقِيَّةٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ عِصْمَةٍ ** شَقِيقَةُ السَّبِطِ الْحُسْنِيُّ الْمَجْتَبِي
 صِدِّيقَةُ كُبْرَى لِجَمِّ عِلْمَهَا ** طَائِشَتْ بِهَا الْأَلْبَابُ وَالْفِكْرُ كَبَّا
 فَيَا لَهَا دَاعِيَةٌ إِلَى الْهُدَى ** فِي حَلٌّ كُلٌّ مُشْكُلٌ قَدْ صَعُبَا
 ذَاتُ فَصَاحَةٍ إِذَا مَا نَطَقَتْ ** حِينَاً تَخَالُ الْمَرْتَضِيَ قَدْ خَطَبَا
 سَلْ مَجْلِسَ الشَّامِ وَمَا حَلَّ بِهِ ** مُذْخَطَبْتُ مَاجَ بِهِمْ وَاضْطَرَبَا»(15).

1- انظر: أعيان الشيعة /7 137.

2- أسد الغابة /5 469.

3- أعيان الشيعة /7 137.

4- معجم رجال الحديث /24 219 رقم. 15659.

5- وفيات الأئمة: 435.

6- المصدر السابق: 477.

7- المصدر السابق: 436.

8- المصدر السابق: 437.

9- الاحتجاج /2 31.

10- اللهوف في قتلى الطفوف: 78.

11- الأمازي للمفید: 321 مجلس 38 ح.

12- اللهوف في قتلى الطفوف: 105.

13- انظر: أنساب الأشراف /2 67.

14- وفيات الأئمة: 442.

